



## قَدْ أَقْلَحَ مَنْ تَزَكَّى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَتَبَ الْفَلَاحَ وَالْقَوْزَ الْمُبِينِ،  
لِكُلِّ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ وَزَكَّاهَا، وَجَمَلَهَا بِحُسْنِ الْأَخْلَاقِ  
وَحَلَّاهَا، سُبْحَانَهُ آتَى كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا، أَحْمَدُهُ بِمَا هُوَ لَهُ  
أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأَثْبِي عَلَيْهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ  
يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ سَلَامَةَ الْعَقِيدَةِ  
وَحُسْنَ الْعِبَادَةِ سَبِيلًا لِتَزَكِيَةِ النُّفُوسِ وَتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَاتَمُ  
الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، كَانَ كَثِيرًا مَا يُرَدُّ هَذَا الدُّعَاءُ: ((اللَّهُمَّ  
آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا  
وَمَوْلَاهَا))، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :  
إِنَّ الْمُؤْمِنَ فَطِنٌ أَرِيْبٌ، كَيْسٌ لَيْبِبٌ، يَبْحَثُ بِفِطْنَتِهِ  
وَكَيْاسَتِهِ الْمَعْهُودَةَ، عَنِ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُحَقِّقُ لَهُ أَمَالَهُ  
الْمَنْشُودَةَ، وَلَيْسَ أَهَمُّ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَعْمرَ دُنْيَاهُ  
وَأَخْرَاهُ بِعَمَلٍ يَرْضِي اللَّهُ وَيُحَقِّقُ ثَوَابَهُ، وَيُجَنِّبُ سَخَطَهُ  
وَعِقَابَهُ، وَهُوَ إِنْ حَقَّقَ ذَلِكَ نَجَا مِنَ الشُّرُورِ وَالْمَهَالِكِ  
فَكَانَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ، وَالْفَلَاحُ هُوَ الْقَوْزُ وَالظَّفَرُ بِكُلِّ مَا هُوَ  
مَحْبُوبٌ، وَتَيْلٌ كُلِّ مَا هُوَ مَرْغُوبٌ، وَالنَّجَاةُ مِنْ كُلِّ  
مَرْهُوبٍ، وَإِذَا كَانَ لِلْفَلَاحِ هَذِهِ الْمَكَانَةُ الْعَلِيَّةُ، وَالْمَنَازِلُ  
السَّنِيَّةُ؛ فَالْمُؤْمِنُ بِحِرْصِهِ عَلَى الْخَيْرِ يَسْأَلُ إِلَى الْفَلَاحِ  
طَرِيقَهُ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ جِدٍّ مَا يُوَكِّدُ تَحْقِيقَهُ، وَلَقَدْ حَقَّقَتْ آيَاتُ  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِتَوْضِيحِ السُّبُلِ وَالْوَسَائِلِ الَّتِي تُحَقِّقُ ذَلِكَ،  
وَهِيَ فِي جَمَلَتِهَا تَخْلِيَّةٌ عَنِ الرَّدَائِلِ وَتَحْلِيَّةٌ بِالْفَضَائِلِ،  
وَمِنْ هُنَا يَأْتِي مَبْدَأُ التَّسَامِي فِي عِلْمِ النَّفْسِ، وَمَا أَكْثَرَ مَا



رَبَطَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَيْنَ التَّقْوَى وَالْفَلَاحِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ -  
وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ-: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (١)،  
كَمَا جَعَلَ ذِكْرَ اللَّهِ وَذِكْرَ آيَاتِهِ وَالتَّحَدُّثَ بِنِعْمَاتِهِ سَبَبًا مِنْ  
أَسْبَابِ الْفَلَاحِ فَقَالَ: ((وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ)) (٢)، وَقَالَ: ((فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ)) (٣)، كَمَا جَعَلَ الْفَلَاحَ ثَمْرَةَ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ  
وَفِعَلَ الْخَيْرِ فَقَالَ جَلَّ فِي عِلَاهُ: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ)) (٤)، وَجَعَلَ بَابَ الرَّحْمَةِ مَفْتُوحًا لِكُلِّ مَنْ تَابَ  
تَوْبَةً نَصُوحًا؛ لِيُذْرِكَ الْفَلَاحَ وَيُحَقِّقَهُ، فَقَالَ تَعَالَى:  
((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ)) (٥)، وَفِي الْمُقَابِلِ نَقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَلَاحَ عَنْ  
كُلِّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَهَدَاهُ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَكَفَرَ وَظَلَمَ،  
وَكَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وَأَجْرَمَ، فَقَالَ تَعَالَى: ((إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الْكَافِرُونَ)) (٦)، وَقَالَ: ((إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)) (٧)،  
وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ((إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا  
يُفْلِحُونَ)) (٨)، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ((إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الْمُجْرِمُونَ)) (٩).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ :

إِنَّ مَنْ أَرَادَ الْفَلَاحَ أَدْرَكَهُ وَوَصَلَ إِلَيْهِ بِتَهْدِيبِ نَفْسِهِ  
الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، فَتَهْدِيبُ النَّفْسِ وَتَطْهِيرُهَا أَفْضَلُ وَسَيْلَةٌ  
لِلْوُصُولِ إِلَى النَّجَاحِ وَإِدْرَاكِ الْفَلَاحِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:  
((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ  
مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) (١٠)، وَيَقُولُ جَلَّ  
شَأْنُهُ: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)) (١١)، فَيَا لِسَعَادَةٍ مَنْ طَهَّرَ  
نَفْسَهُ وَزَكَّاهَا. إِنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ مُحْتَاجَةً إِلَى تَزْكِيَةٍ  
وَتَقْوِيمٍ؛ حَتَّى تَسْتَقِيمَ عَلَى الْجَادَّةِ وَتَسْلُكَ الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ،  
وَبِذَلِكَ تُحِبُّ الْخَيْرَ وَتَلْزَمُ الْحَقَّ، لَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
وَجَعَلَهَا قَابِلَةً لِلتَّشْكِلِ، فَتَارَةً يَسْمُو بِهَا صَاحِبُهَا حَتَّى  
يَصِيرَ بِهَا فِي سِلْكِ الْأَبْرَارِ، وَتَارَةً يَدْعُهَا صَاحِبُهَا بِلَا  
تَأْدِيبٍ وَلَا تَهْدِيبٍ وَلَا مُسَاعَلَةٍ فَيُنْحَطُّ بِهَا إِلَى دَرَكِ



الأشْرَارَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)) (١٢)، أَي بَيْنَا لِلإِنْسَانِ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ، بِمَا أودَعْنَاهُ فِي فِطْرَتِهِ، وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا، وَأَنْزَلْنَا بِهِ كُتُبَنَا، فَلَا يَبْقَى لِلإِنْسَانِ إِلاَّ أَنْ يَخْتَارَ: أَطَرِيقَ الأَبْرَارِ يَسْئَلُكَ أَمْ طَرِيقَ الفَجَّارِ؟ وَلَمَّا كَانَتْ النَّفْسُ البَشَرِيَّةُ قَابِلَةً لِلتَّغْيِيرِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُجْرِي قِضَاءَهُ وَيُنْفِذُ مَشِيئَتَهُ عَلَى حَسَبِ مَا يُحْدِثُهُ الإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ مِنْ تَغْيِيرٍ، وَهَذَا مَا عَنَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ((إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)) (١٣)، وَالْوَقَائِعُ شَاهِدَةٌ بِأَنَّ ذَلِكَ أَسَاسُ وَقَاعِدَةٌ، فَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ كَانَتْ أَحْوَالُهُمْ سَيِّئَةً وَأَخْلَاقُهُمْ رَذِيلَةً، غَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، فَحَازُوا السَّبْقَ فِي مِيدَانِ القِضَايَةِ، وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ كَانُوا فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، وَخَيْرَاتٍ وَنِعَمٍ وَآفِيَةٍ، غَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ فَانْحَرَفُوا، وَبَعُدُوا عَنِ الحَقِّ وَالهُدَى وَانْصَرَفُوا، غَيَّرَ اللهُ حَالَهُمْ إِلَى أَسْوَأِ حَالٍ؛ جَزَاءَ مَا صَنَعُوا مِنْ سَيِّئِ الأَعْمَالِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ((وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللهُ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) (١٤) .

### عِبَادَ اللهِ :

إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا عَرَفَ مَا طَبِعَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ صِفَاتِ دُمِيمَةٍ أَمَكْنَهُ أَنْ يُنْقِبَهَا وَيُرْقِيقَهَا وَيُوجِّهَهَا وَجْهَهَا الصَّحِيحَةَ؛ لِيَكْفَلَ لِنَفْسِهِ حَيَاةً آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً وَعَاقِبَةً مُرِيحَةً، إِنَّ مِنَ النُّفُوسِ نَفُوسًا تُطَوِّعُ لِصَاحِبِهَا فِعْلَ المُنْكَرَاتِ وَارْتِكَابَ المُوْبِقَاتِ، وَتُزَيِّنُ لَهُ الشَّرَّ فِي عَيْنِيهِ، وَتُنْسِيهِ عَاقِبَةَ مَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ؛ فَيَفْعَلُ الشَّرَّ وَيَرْتَكِبُ الإِثْمَ بِكُلِّ جُرْأَةٍ وَجَسَارَةٍ؛ فَلَا يَجْنِي مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ إِلاَّ الخَسَارَةَ، وَمَا أَقْدَمَ ابْنَ آدَمَ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ إِلاَّ لِأَنَّ نَفْسَهُ طَوَّعَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَخَسِرَ أَخَاهُ الَّذِي كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَدًّا، وَمَعِينًا وَعَضْدًا، وَخَسِرَ دُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ، إِذْ يَتَحَمَّلُ مَعَ إِثْمِهِ إِثْمَ مَنْ فَعَلَ فِعْلَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم-: ((لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظَلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ



أَدَمَ كِفْلٌ مِنْ دَمِيهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ))، وَفِي هَذِهِ  
النَّفْسِ الْمُطَوَّعَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ  
أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (١٥)، وَمِنَ النَّفُوسِ  
نَفْسٌ مُسَوَّلَةٌ، تُسَوَّلُ لِصَاحِبِهَا فِعْلَ الشَّرِّ وَاقْتِرَافَ الْخَطَا،  
فَإِنْ اسْتَجَابَ لِتَسْوِيلِهَا، وَلَمْ يَعْمَلْ عَلَى تَهْدِيئِهَا وَتَدْلِيلِهَا؛  
ضَلَّ طَرِيقَ الْهَدَايَةِ، وَسَلَكَ طَرِيقَ الْغَوَايَةِ، وَلَمْ يَقْصُرْ  
ضَلَالَهُ عَلَى نَفْسِهِ بَلْ ضَلَّ وَأَضَلَّ غَيْرَهُ، كَمَا فَعَلَ السَّامِرِيُّ  
حِينَ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَصْنَعَ لِبَعْضِ قَوْمِهِ عَجَلًا جَسَدًا،  
وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ، فَفَعَلُوا؛ فَعَوَى وَأَعْوَاهُمْ، وَهَكَذَا  
سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ ذَلِكَ؛ فَأُورِدَ نَفْسَهُ وَمَنْ تَبِعَهُ الْمَهَالِكُ، وَقَدْ  
عَدَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذَلِكَ خَطْبًا جَسِيمًا حَيْثُ قَالَ  
كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: ((قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ، قَالَ  
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)) (١٦)، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ تَسْوِيلَ النَّفْسِ بِالسُّوءِ أَيْضًا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ  
السَّلَامُ -، وَذَلِكَ حِينَ جَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ  
- مَا حَدَّثَ مِنْ أَوْلَادِهِ مِنْ مَكِيدَةِ لِيُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
يَسَبِّبُ تَسْوِيلَ أَنْفُسِهِمْ لَهُمْ؛ لِمَزَاوَلَةِ هَذَا الْعَمَلِ الشَّنِيعِ  
وَالْتَصَرُّفِ الْقَطِيعِ، فَقَالَ لَهُمْ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:  
((بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ  
عَلَى مَا تَصِفُونَ)) (١٧)، وَمِنْ صِفَاتِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ  
الشَّحُّ؛ فَهِيَ عَلَى الشَّحِّ جُبِلَتْ، وَعَلَيْهِ طَبِعَتْ، فَإِذَا لَمْ تُرَكَّ  
وَتُطَهَّرْ بِقِيَّتِ عَلَى شَحِّهَا، وَالشَّحُّ دَاءٌ خَطِيرٌ، وَشَرٌّ  
مُسْتَطِيرٌ؛ لِذَا وَجِبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَزَكِّي نَفْسَهُ بِتَعْوِيدِهَا  
الْعَطَاءَ، وَالْبَدَلَ وَالسَّخَاءَ، وَالتَّقْوَى وَالْإِحْسَانَ؛ لِتَكُونَ  
مَصْدَرًا خَيْرًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ، يَقُولُ تَعَالَى: ((وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسُ  
الشَّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرًا)) (١٨).

أَيُّهَا  
المؤمنون :  
جَدِيرٌ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَتَعَرَّفَ صِفَاتِ نَفْسِهِ الدَّمِيمَةِ؛ حَتَّى  
يُقَاوِمَ تِلْكَ الصِّفَاتِ، وَلَا يَتَسَاهَلَ مَعَ مَا تَدْفَعُهُ إِلَيْهِ مِنْ



أَعْمَالٍ، فَالنَّفْسُ تَارَةً تَكُونُ بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، تُقَدِّمُ عَلَيَّ  
الْخَطِيئَةَ بِكُلِّ جَسَارَةٍ، وَهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ الْمَعْنِيَّةُ بِقَوْلِ اللَّهِ  
تَعَالَى: ((وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً  
بِالسُّوءِ)) (١٩)، فَإِنْ تُرِكَتْ هَذِهِ النَّفْسُ وَهَوَاهَا أُرِدَّتْ  
صَاحِبَهَا وَأَهْلَكَتُهُ، أَمَّا إِذَا زَكَّاهَا وَطَهَّرَهَا بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ  
الصَّالِحِ فَإِنَّهَا تُصْبِحُ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَتَنْهَى عَنِ  
الشَّرِّ، وَهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ الْمَعْنِيَّةُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ((يَا  
أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً،  
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي)) (٢٠)، وَهُنَاكَ نَفْسٌ  
بَيْنَ النَّفْسَيْنِ، بَيِّنَةٌ أَنْ الْمَسَافَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ  
أَقْرَبُ، وَهِيَ النَّفْسُ الَّتِي إِنْ أَسَاءَ صَاحِبُهَا لِأَمَّتْهُ عَلَيَّ  
الْإِسَاءَةَ، وَإِنْ أَحْسَنَ لِأَمَّتْهُ عَلَيَّ عَدَمَ الزِّيَادَةِ، تِلْكَمُ هِيَ  
النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ الَّتِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَالَ:  
((لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)) (٢١)،  
وَالسَّعِيدُ مَنْ لَمْ نَفْسُهُ عَلَيَّ خَطِيئَهَا، فَرَدَّهَا عَنْ جِهَاتِهَا  
وَأَقْرَبَ بِجُرْمِهَا؛ رَجُوعًا إِلَى رَبِّهِ، وَاعْتِرَافًا بِذُنُوبِهِ، وَلَمَّا  
كَانَتِ النَّفْسُ عَلَيَّ هَذَا التَّنَوُّعِ، عَنِي الْإِسْلَامُ بِتَرْبِيَّتِهَا  
وَتَقْوِيمِهَا؛ لِنَرْتَفِعَ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ، وَتَسْمُوَ إِلَى مَا هُوَ  
أَمْتَلُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّفْسَ إِذَا تَرَكْنَا لَهَا  
الزَّمَامَ، وَأَرْخِينَا لَهَا اللَّجَامَ؛ حَادَتْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ  
وَالْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ، أَلَّا فليَحَاسِبْ كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ  
يُحَاسِبَ، وَلِيَزِنَ أَعْمَالَهُ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ عَلَيْهِ.  
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ،  
فَأَسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ  
يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.  
\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ  
إِلَّا عَلَيَّ الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ وَلِي الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ



أَجْمَعِينَ، صَلَّوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :  
لَقَدْ تَضَمَّنَتْ تَعَالِيمُ الْإِسْلَامِ كُلِّ مَا فِيهِ صَلَاحُ النَّفْسِ  
وَنُورُ الْعَقْلِ وَسَعَادَةُ الْقَرْدِ وَخَيْرُ الْجَمَاعَةِ، وَمِنْ أَهَمِّ  
الْوَسَائِلِ لِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ عِمَارَةَ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ، وَتَجْدِيدُهُ  
بِالدُّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالِاسْتِعَادَةَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ،  
وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَعَدَمِ الْاسْتِجَابَةِ لِرَعَبَاتِ النَّفْسِ الدَّاعِيَةِ  
لِلْعِصْيَانِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ  
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)) (٢٢)،  
إِنَّهَا لَمْجَاهِدَةٌ صَعْبَةٌ، لِيَا جَدْرُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَى  
تَرْكِيَةِ نَفْسِهِ بِاللُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ وَدُعَاءٍ ضَارِعٍ  
أَنْ يُعِينَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا))، وَكَانَ  
يَقُولُ فِي أَدْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ: ((اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ،  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ  
الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ)). إِنَّ تَرْكِيَةَ النَّفْسِ تَدْفَعُ عَنِ الْإِنْسَانِ  
الْقَلْقَ وَالضِّيْقَ، وَتُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقَ؛ فَيَعِيشُ فِي هُدُوءٍ  
وَسَكِينَةٍ، وَرَاحَةٍ وَطَمَائِينَةٍ، إِنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ حِينَ  
يُعَوِّدُهَا صَاحِبُهَا الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ وَالصِّفَاتِ الرَّشِيدَةَ،  
وَالْأَفْعَالَ الْحَسَنَةَ وَالْأَقْوَالَ السَّيِّدَةَ؛ يُهَيِّئُ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَيَاةً  
طَيِّبَةً

سَعِيدَةً.  
فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَلِيُزَكِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا نَفْسَهُ؛ لِتَبْرَأَ  
مِنَ الصِّفَاتِ الدَّمِيمَةِ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ؛ فَإِنَّ بَقَاءَ النَّفْسِ  
عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَايِبِ وَالْمَثَالِبِ؛ لَا يَجْنِي الْمَرْءُ  
مِنْهَا إِلَّا الْمَصَاعِبَ وَالْمَتَاعِبَ.  
هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْعُرِّ  
الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي  
مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا





تَسْلِيمًا  
((  
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا  
إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ  
خُلُقَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ  
سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى  
يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ  
بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا  
مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى.  
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا،  
وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا  
رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا  
حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.  
اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ،  
وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَانكسرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ،  
وَاجْمَعْ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.  
اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ  
وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.  
اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ  
الدَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ  
وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ  
خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ  
أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.  
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ  
النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ



رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.  
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ  
وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ  
مُجِيبٌ  
الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :  
( ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى  
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
.. ))